International Journal for Arabic Linguistics and Literature Studies (JALLS)
المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية
Journal Homepage: https://www.refaad.com/Journal/Index/6
E-ISSN 2663-5860 | P-ISSN 2663-5852
Vol. 7, Issue 4, 2025, pp. 220 - 226
www.refaad.com

Reading the Arab Reality Through Paradoxes in Ahmed Matar's Poem (Verse of the Explosion)

Adwan Namir Adwan[1*], Hind Ramouz[2]
[1] Assistant Professor of Literature and Criticism, An-Najah National University, Palestine.
[2] PhD Student, An-Najah National University, Palestine.
[*] Corresponding Author: Adwan Namir (aadwan@najah.edu)

قراءة الواقع العربي من خلال تجليات المفارقة في قصيدة أحمد مطر (آية النسف)

عدوان نمر عدوان[1*]، هند رمّوز[2]
[1] أستاذ مساعد في الأدب والنقد- جامعة النجاح الوطنية- فلسطين.
2 طالبة دكتوراه- جامعة النجاح الوطنية- فلسطين.
*الباحث المراسل: عدوان نمر (aadwan@najah.edu)

This file is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International

Received استلام البحث	Revised مراجعة البحث	Accepted قبول البحث
2025/7/16	2025/10/8	2025/12/10

DOI: https://doi.org/10.31559/JALLS2025.7.4.5

Abstract:

Objectives: This study aims to examine contemporary Arab reality through the manifestations of paradox in Ahmed Matar's poem "Verse of the Explosion". It explores the concept and types of paradox, highlighting their role in constructing a politically and culturally critical image of the present. The research analyzes how the poet recontextualizes religious heritage-particularly the story of the Prophet's migration-to create a sharp contrast between a heroic past and a troubled present, revealing how this intertextual tension deepens readers' awareness and prompts them to question dominant narratives surrounding freedom and human dignity.

Methodology: The study employs a descriptive-analytical methodology that investigates the poem's internal structure, focusing on its visual, linguistic, and dramatic dimensions. Particular attention is given to paradox as an aesthetic and cognitive strategy that disrupts expectations, generates semantic multiplicity, and exposes underlying tensions. The analysis traces verbal deviations, contradictions between literal and intended meanings, and dramatic inversions within the poem's symbolic and character-based frameworks.

Conclusion: The findings indicate that paradox in the poem transcends mere stylistic function and emerges as a critical tool that unveils the oppressive mechanisms of authoritarian power and its suppression of free expression. Moreover, paradox destabilizes inherited sacred narratives by projecting them onto a contradictory contemporary context. The study concludes that paradox elevates the poem from communicative discourse to artistic innovation, guiding readers toward a deeper critical understanding of political and human realities.

Keywords: *Paradox; irony; freedom; Arab reality; Ahmed Matar.*

الملخص:

الأهداف: تهدف هذه الدراسة إلى قراءة الواقع العربيّ الراهن من خلال تجليات المفارقة في قصيدة «آية النسف» للشاعر أحمد مطر، عبر الكشف عن طبيعة المفارقة وأنواعها، ودورها في تشكيل صورة سياسية وثقافية ناقدة. ويسعى إلى بيان الكيفية التي يستحضر فيها الشاعر الموروث الديني وقصة الهجرة النبوية توظيفًا معاصرًا يُبرز التناقض بين الماضي البطولي والحاضر المأزوم، ويرصد أثر هذا التوظيف في تعميق وعي القارئ وتوجيهه إلى مساءلة الخطاب السائد حول الحرية والكرامة الإنسانية.

المنهجية: اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي القائم على قراءة النص من داخله، واستجلاء بنيته التصويرية واللغوية والدرامية، مع التركيز على آليات المفارقة بوصفها أداة بلاغية ومعرفية تُحدث كسرًا لأفق التوقع وتُحرك دلالات متعددة. واستند التحليل إلى رصد الانزياحات اللفظية، والتوتر بين ظاهر القول وباطنه، والانقلاب الدرامي في العلاقات بين الشخصيات والرموز المستدعاة.

الخلاصة: تخلص الدراسة إلى أنّ المفارقة في القصيدة ليست مجرد تقنية جمالية، بل استراتيجية فكرية تُعرّي الواقع العربي وتفضح ممارسات السلطة في تقييد حرية التعبير، وتهدم قدسية الخطابات المتوارثة عبر إسقاطها على واقع يناقض مقاصدها الأصلية. كما تُظهر النتائج أنّ المفارقة ترفع النص من مستوى التوصيل إلى مستوى الإبداع، وتدفع القارئ إلى قراءة نقدية تتجاوز الظاهر، وتعيد تشكيل الوعي بالواقع السياسي والإنساني.

الكلمات المفتاحية: *المفارقة؛ السخرية؛ الحرية؛ الواقع العربي؛ أحمد مطر.*

الاستشهاد

Citation

عدوان، نمر، رموز، هند (2025). قراءة الواقع العربي من خلال تجليات المفارقة في قصيدة أحمد مطر (آية النسف). *المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية*، 7 (4)، 220-226.

Adwan, A. N., & Ramouz, H. (2025). Reading the Arab Reality Through Paradoxes in Ahmed Matar's Poem (Verse of the Explosion). International Journal for Arabic Linguistics and Literature Studies, 7 (4), 220-226. https://doi.org/10.31559/JALLS2025.7.4.5 [In Arabic]

المقدمة:

تعدّ المفارقة الشعرية ضربًا من لغة الشّعر يعدل فيها الشّاعر عن العادي، والتقليدي، والرتيب، ويحدث ثورة جديدة في الألفاظ، والمعاني، والدلالات، وهي من المظاهر الشّعرية التي تقفز عن المعنى الظاهري لتتعمق في المعنى الباطني الذي يثير انتباه المتلقي، ويستفزّ فكره؛ ويكسر توقعه؛ لتبلغ مستوى مثاليًّا يطلّ على فضاءات رحبة من الرّمزية والخيال، لولاها لانحصرت وظيفتها في الإخبارية/التّواصلية مكونة بذلك علاقة جدلية بين التّواصل والجماليّة علاقة تقوم على التّكامل والتّواشج (عبد الهادي، 2023، صفحة 17)، وتشير إلى كونها أداة أدبية آسرة تتعايش فيها التناقضات أو العناصر المتعارضة داخل تعبير شعري واحد، وغالبًا ما تثير هذه المفارقات التفكير، وتثير المشاعر، وتخلق طبقات من المعنى، وتتحدى التّفكير التّقليدي، وتخلق تناقضًا مسليًّا، وهي كذلك حالة من التّكثيف والإيجاز العالي الذي يؤدي إلى التّوتر اللّفظيّ والدّلاليّ الذي يسلط الضوء على ألعاب اللغة، واحتماليات التوقع، فـ" الإبداع عندما يحافظ على وضعية اللّغة يفقد أهم شروط إبداعه، ثم يفقد أهم خصائص أدبيته وهي خصيصة الاحتمال" (عبد المولى و فضل، 2009، صفحة 91)

تصل لغة الشّعر إلى درجة تصبح مكررة أو إلى لغة صفرية، فلا جديد فيها، فيأتي الشاعر بالمفارقة الشّعريّة التي تعيد قراءة ما مضى بطرح جديد غير ملتزم بالتّعليمات السّابقة القارّة، فيحدث المفاجأة عند القارئ والتوتر والرؤى الجديدة، مما يجعله يتأثر بهذا الشعر الجديد، فالمفارقة إعمال عقلي وفلسفي يتلاعب به الشاعر بذهنية القرّاء، ويفتح الرؤى على معانٍ محتملة جديدة فهي عمل مفكّر به، وغير بريء، ويعتمد على أيديولوجيّة لفظيّة ذات مرام تكسر نمطيّة العادي واليومي.

سارت المفارقة في تطورها التاريخي من مفارقة الفلسفة اليونانية للأساطير إلى العقل ومن القصائد العربية التقليدية إلى الخروج على نمط هذه القصائد، كالخروج على المقدمات الطّللية، والمواضيع التّقليديّة حتى الوصول إلى الثّنائيات الضّدية التي أساسها التّلاعب اللّغوي، وانفتاح اللغة على مجالات سرمدية، وعلى مجالات كونية أدت إلى الانفتاح على ضدّيّات جدلية، وأطروحات لا حصر لها تتوالد يوميا لتّفلت من أي سلطة أو هيمنة لأي خطاب؛ وذلك لأن السلطة هي مؤسسة تخلق أدوات رمزية تختفي وراءها أدوات معرفية ذات سيادة، فتأتي المفارقة لهدمها، وتقويضها، وتجاوزها، باستخدام الأدوات النافرة، إذا فإن كل رمزية جديدة هي سلطة جديدة تقوم على تقويض الماضي برأسماله الرّمزيّ لإيجاد سلطة جديدة، أو سيادة جديدة، غير بريئة بل سلطة سياسية ذات حقائق جديدة تدنس ما مضى، وتقدس ما هو جديد.

ظهرت المفارقة في قصيدة (آية النسف) في رسمها صورة مخالفة للقصص الإسلاميّة، محدثة مفاجأة وذهولا عند القارئ؛ لتكشف عن رمزيات القصيدة ومدلولاتها المختلفة، ولتستدعي القصص القديمة بصورة تناصية، وتوظفها في إطار الحداثة الراهنة مما يعمق الأثر السياسي الذي يبغاه الشاعر أحمد مطر في محاورته، وانتقاله بين المقدس واليومي رسمًا له صورة منفرة، فهو رأس الوثن الذي ترتل آية النسف عليه.

أسئلة الدراسة:

- ما المفارقة؟ ما أنواع المفارقة المتجلّية في القصيدة؟
- كيف وظّف الشّاعر المفارقة لنقل الواقع العربيّ السياسيّ؟
- هل أثرت المفارقة على وعي القارئ؟ وهل سمت بالنص دلالة ومعنى؟
- كيف استطاعت المفارقة أن ترفع اللّغة من وظيفتها النّفعيّة إلى وظيفة إبداعيّة؟
- ما الدلالات السياسية التي منحتها المفارقة للقارئ؟

هيكل الدراسة:

بعد النّظر إلى المفارقة مفهومها وأنواعها المتشعّبة، تبيّن أنّ أنواع المفارقة الظّاهرة في القصيدة هي التّصوريّة، واللفظيّة، والدّراميّ.

مفهوم المفارقة:

تعرّف المفارقة بأنّها: «لعبة لغويّة ماهرة بين طرفين: صانع المفارقة وقارئها، على نحو يقدّم فيه صانع المفارقة النصّ بطريقة تستثير القارئ، وتدعوه إلى رفض المعنى الحرفيّ لصالح المعنى الخفيّ الذي يكون المعنى الضدّ غالبًا، فيجعل اللغة يرتطم بعضها ببعض، فلا يهدأ بالٌ للقارئ إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرتضيه؛ ليستقرّ عنده» (إبراهيم، 1987، ص. 132). وتوصف المفارقة بأنّها ضربٌ من الغموض واللّبس القائمَين على ألفاظٍ محمّلة بقرائن دالّة على المعنى المراد؛ إذ تتضادّ أو تتخالف بين منطوقٍ ظاهر وما يُراد الإفصاح عنه. يقول إبراهيم: «المفارقة في أخصّ خصائصها لغويّة... تقول شيئًا وتعني شيئًا آخر كلّيًّا... تُثبت حقيقة ثم لا تلبث أن تُلغيها... وتُحدث انفصالًا بين العالم التجريبيّ والترنسندنتالي... مع حفاظها على شيفرتها السريّة ليَفكّها القارئ» (إبراهيم، 1987، ص. 139).

ويرى الباحث أنّ هذه التعريفات، على دقّتها الوصفية، تشدّد على آلية التضادّ اللفظي، وتحتاج إلى إبراز الوظيفة الجمالية والمعرفية للمفارقة بوصفها أداة لتوليد المعنى لا مجرّد لعبة في سطح القول.

أما في النقد الغربي، فذُكرت للمفارقة تعريفات متعدّدة، لا سيّما في باب «المفارقة القدرية»: عرّفها جوته بأنّها «ذرة الملح التي وحدها تجعل الطعام مقبولًا»، وعرّفها شليجل بأنّها «وعي جليّ بالفوضى الكاملة النهائية»، ويرى صموئيل هاينز أنّها «نظرة في الحياة تجعل الخبرة عرضة لتفسيراتٍ متنوعة ليس

فيها واحدة صحيحة دون غيرها»، وأنّ تجاوز المتنافرات جزء من بنية الوجود. ويرى ريتشاردز أنّها «إدخال النقيض والدوافع المُكمّلة للوصول إلى وضعٍ متوازن» (عبد الهادي، 2023، ص. 66–68).

ويخلص الباحث إلى أنّ المفارقة، في ضوء هذه التصوّرات، لغةٌ للتوتّر الخلّاق تجمع المتباينات وتستدعي القراءة التأويلية النشطة.

وتاريخيًّا، شكّلت المفارقات موضوعًا طبيعيًّا للبحث الفلسفي منذ بدايات الفكر العقلاني، واستخدمت في الحجج المعقّدة ودحض الأطروحات (تأمّل مفارقات زينون الإيلي: الحركة، الاستمرارية، وحدة/تعدّد .(...وتأسيسًا على ما سبق، يرى الباحث أنّ البنية الجدلية (الديالكتيك) التي تُنشئها المفارقة تُحاكي التصوّر الهيغلي للتناقض بوصفه ركنًا للوجود (عبد الرحمن، 1979، ص. 118–123). هكذا تقدّم المفارقة -في الشعر والفلسفة- عناصر متناقضة ظاهرًا تكشف في النهاية عن حقيقة أعمق، وتبقى الرحلة من المفارقات إلى النظريات أرضًا خصبة لتوليد المعنى. كما تختلف المفارقة باختلاف الحيّز والمستوى الثقافي؛ فبحسب دي. سي. ميويك لا تعني المفارقة في قطرٍ ما ما تعنيه في آخر، ولا في الشارع ما تعنيه في المكتب، ولا عند باحثٍ ما كما عند غيره (ميويك، 1993، ص 129).

وانطلاقًا من ذلك، يذهب الباحث إلى أنّ سياق التلقّي الثقافي يلعب دورًا حاسمًا في تلوين وظائف المفارقة وحدودها.

تفرض المفارقة نفسها في العصر الحديث بوضوحٍ أشدّ، مع اهتزاز الإيمان بالمطلقات وتوالُد الحقائق وتسارعها، واتّجاه العالم نحو السيولة والنسبية؛ ما دفع الشعراء إلى تفجير اللغة وخلق المفارقات اللفظية/الشخصية/الزمكانية ومحاولات التحرّر من السياق. يرى المسيري (2018، ص 240).

أنّ «النسبية» أفرغت الإنسان من الداخل وجعلته هشًّا، قادرًا على تسويغ أيّ قرار، وأنّ ما يسمّيه «الإمبريالية النفسية» جعل الفرد فريسة سهلة لخطط السيطرة، وأنّها تعبير عن نهمٍ استهلاكيّ وجنسيّ ورغبةٍ في يقين ثابت داخل عالمٍ سائل. ويضيف شوقي (2001، ص. 61) -مستأنسًا بما يشبه «إشارة» لأومبرتو إيكو- أنّ سيادة قوانين الاحتمالات كسرت العلاقة المؤكَّدة بين السبب والنتيجة وأحلت محلّها احتمالاتٍ كثيرة أضعفت ثنائيّات القيمة (خير/شرّ، صدق/زيف).

ويرى الباحث أنّ هذا التحوّل المعرفيّ أسّس لهيمنة المفارقة بوصفها استراتيجية إدراكية لمساءلة اليقينيات، لا مجرد تقنية بلاغية.

ويؤكّد ميويك (1993، ص 21) أنّ المفارقة تطوّرت بتطوّر الحياة وتعدّد مساربها؛ فقد كانت في القرن السادس عشر أقرب إلى «صيغة بلاغية»، أمّا اليوم فصارت مظلّةً مفهومية تتّسع لممارساتٍ وأنساقٍ متنوّعة.

وبناءً عليه، يقرر الباحث أنّ المفارقة المعاصرة لم تعد ملحقًا أسلوبيًّا، بل صارت إطارًا تنظيميًّا لوعي النصّ بذاته وبقارئه.

لا تتوالد المفارقة من العدم؛ إذ تتطلّب فهمًا لأسس النصوص المهيمنة ومعرفة بنسيج اللغة وأبعادها الفكرية. يقول أوكان (1991، ص. 51) إنّ النصّ الجديد يتولّد من رحم القديم؛ ليؤسّس نصًّا مباينًا مشدودًا إلى لذّة القراءة.

ويضيف الباحث أنّ الشاعر العربيّ أفاد منها لبناء قصيدته؛ كي يقول ما يشاء ويرسم الواقع الاجتماعي والسياسي بذكاءٍ ومهارة، عبر توليد تنافرٍ بين نظام الشعر المفترض وطريقة وروده، بما يخلخل أفق التوقّع، ويستدعي تراثًا ماضيًا يُسقِطه على الحاضر بصورةٍ مخالفة للمألوف؛ لأنّ الشعر -بطبيعته الوجدانية- يعبّر عن علاقة الأنا بالآخر عبر لوحاتٍ مفارِقة تُثير التفكير وترسم مسافة الرفض.

يمكن أن تظهر المفارقة على مستوياتٍ عدّة: الصورة، واللفظ، والدلالة... ويحتاج كمالها إلى تضافر جهدي المبدع والمتلقي؛ إذ يستخدم الأديب ألفاظًا استخدامًا خاصًّا مكثّفًا، مفترضًا قارئًا قادرًا على التقاط الدلالة البعيدة (العزّام، 1424هـ، ص 20).

ويرى الباحث أنّ هذا التواطؤ التأويلي بين النصّ وقارئه شرطٌ لإثمار المفارقة وجماليّتها.

قامت القصيدة محلّ الدرس على المفارقة التصويرية في بنائها الكليّ، وتداخل فيها نوعان آخران :اللفظية والدرامية، تؤدّي كلّ منهما وظيفة بلاغية- إبلاغية تُحدث أثر المفاجأة وكسر التوقّع والضحك/السخرية. هذا الأثر هو ما جعل المبدع يعتمد المفارقة؛ لدعوة القارئ إلى التأمّل واتّخاذ الموقف. وقد استطاع الشاعر أن يرسم صورةَ وطنٍ مناهضٍ لقيم الكرامة والحرية والتعبير، وأن يدعو -عبر مفارقته- إلى أفعالٍ منسجمة مع تلك القيم أو كاشفة لغيابها.

ويخلص الباحث إلى أنّ أنواع المفارقة الثلاث (التصوّرية، اللفظية، الدرامية) تمزج التفكير البلاغيّ بالفلسفيّ؛ الأوّل آليةٌ تقوم على التناقض والإيحاء، والثاني مادّة الشعرية ومنهلها (عبد الهادي، 2023، ص 95).

تجلّيات المفارقة في قصيدة <<آية النسف>>:

أولًا: المفارقة التصويريّة

تُعرَّف بأنّها «تكنيك فنّي يستخدمه الشاعر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين» (عشري، 2002، ص. 133). وقد يمتدّ هذا التناقض ليشمل القصيدة كلّها فتُبنى على مفارقة تصويرية كبرى. وتنقسم -بالنظر إلى طرفيها- إلى مفارقةٍ معاصرة تستمدّ مادتها من الواقع الراهن، وأخرى تراثية يُستَمدّ فيها أحد الطرفين (أو كلاهما) من التراث (جليد، 2022، ص. 400؛ عشري، 2002، ص. 136).

ويرى الباحث أنّ هذا الاستدعاء التراثي ليس محاكاةً للماضي، بل إعادةُ تأويلٍ تُقابِل بين الثابت والمتحوّل، وبين قداسة الرمز وبؤس الواقع.

استحضر الشاعر قصة الهجرة النبوية على نحوٍ غير مُصرَّح، وأسقطها على واقع الشاعر المعاصر، ووازن بين هجرة النبي ﷺ وهجرة أصحاب الكلمة، فعقد مفارقةً بين التراث والحاضر. لم يُصرّح بملامح الطرف المعاصر وملابسات الهجرة؛ إذ تتحقّق المفارقة بإفراغ الطرف التراثي من صفاته حين يُسقَط على الحاضر.

سترَى غارًا... فلا تمشِ أمامه... ذلك الغارُ كمينٌ... وترى لغمًا على شكل حمامة... وترى آلة تسجيلٍ على هيئة بيت العنكبوت... تلتقطُ الكلمةَ حتى في السكوت... ابتعد عنه وإلّا ستموت (مطر، 2001، ص 67).

تحوّلت دلالة غار ثور إلى كمين، والحمامة إلى لغم، وبيت العنكبوت إلى آلة تجسّس.

ويفسّر الباحث هذا التحويل بوصفه تعريةً لواقعٍ يجعل قول الحقّ أشقَّ ممّا كان عليه في زمن النبي ﷺ؛ إذ وُجد آنذاك مَن يحمي ويُؤازر، بينما يُحاصَر الشاعر اليوم. وعليه، فاستحضار الهجرة هنا ليس نقضًا لماضيها، بل مرآةٌ نقديةٌ للحاضر.

قِفْ كما أنتَ ورتّلْ آيةَ النَّسفِ على رأسِ الوثن... إنَّهم قد جنحوا للسِّلمِ فاجنحْ للذَّخائر (مطر، 2001، ص. 68).

قرأ النبي ﷺ: {وجعلنا من بين أيديهم سدًّا...} [يس: 9]، أمّا الشاعر فـ«آية النسف» عنده موقفٌ مقاوم لا هجرةُ انسحاب.

ويُؤكّد الباحث أنّ المفارقة هنا تُخالف المتوقَّع (الآية/السِّلم) لتؤسِّس بلاغة التثبيت على الحقّ.

والملحوظ أنّ الشاعر أحمد مطر لم يهدف في مفارقته إلى المراوغة أو خداع الرقابة ولا إلى مجرد السخرية والتهكّم، بل أراد مباغتة المتلقي وكسر توقّعه وإحداث الأثر؛ فقدم رؤيته للواقع العربي بطريقةٍ مفارِقة صريحة تقوم على نسفه بأقلّ الكلمات تبذيرًا.

ثانيًا: المفارقة اللفظيّة

تُعرَّف بأنها قولٌ يُساق بظاهرٍ بينما يُراد غيرُه (محمد، 1994، ص. 71).

ويرى الباحث أنّ هذا التعريف، على وجازته، يحتاج إلى توسيعٍ يشمل التناصّ، والتشفير، والسخرية، والتلميح المقصود بوصفها مكوّناتٍ دلالية للمفارقة. فاللغة الشعرية تفارق اللغة المعيارية؛ إذ تتحوّل من أداة نقلٍ إلى بنية جمالية هدفها الإيحاء والدهشة (موكاروفسكي، 1984، ص 40–41). وعندما تدخل اللغة حلبة البناء الفنّي، تُقاس علاقاتها داخليًّا لا بصدقها الخارجي (فضل، 1987، ص. 47–48). وقد بيّن كوهين أنّ الشعر يقوم على الانزياح والخرق، وأنه يستعيد إيجابية المعنى عبر نفي النفي (كوهين، 1995، ص. 79).

وتأسيسًا على ذلك، تتجلّى المفارقة اللفظية انزياحٌ واعٍ يخلق توتّرًا دلاليًّا يحفّز القراءة التأويلية.

تظهر المفارقة اللفظية في القصيدة في أسلوبي النهي والأمر» :لا تُهاجر». ظاهرها المنع، وباطنها أن الواقع -بخياناته وتكميم الأفواه والملاحقات- يدفع إلى الرحيل.

ويحلّل الباحث خاتمة القصيدة بوصفها انقلابًا مفاجئًا لأفق التوقّع: «فاجنح للذخائر»، على خلاف {وإن جنحوا للسِّلم فاجنح لها} [الأنفال: 61]؛ بما يؤكّد أنّ الدعوة ليست للاستسلام بل للثبات على كلمة الحقّ.

لا تَقُل إنك شاعر... تُبْ فإنّ الشعر فحشاء وجرح للمشاعر... أنت أمّي... فلا تقرأ... ولا تكتب... (مطر، 2001، ص. 67).

ظاهرها الإمّحاء، وباطنها فضح خطاب السلطة الذي يريد شاعرًا بلا قلم.

ويرى الباحث أنّ السخرية هنا تُفكّك الوقار الزائف وتُظهِر مفارقة الأمر/النهي وقد حُمِّلا نقيضهما (بنعبد العالي، 1999، ص. 26؛ شبانة، 2001، ص. 18). كما تتبدّى مفارقة الأضداد: "اخفِ إيمانك... فالإيمان -استغفرهم- إحدى الكبائر" (مطر، 2001، ص. 67)؛ حيث يُقلب الحقّ كبيرةً تستوجب «استغفار الحاكم»، في سخريةٍ من تأليه السلطة. وكذلك " تُبْ فإنّ الشعر فحشاء... ولن يطبع آياتَك ناشر"؛ إذ تُستعار "الآيات" للشعر الحقّ، فيُحجَب وتُنشَر الرداءة.

ومن الانزياح: "هذه الصحراء... سجينة". الأصل "سجنٌ"، لكن تحويل "المكان" إلى "مفعولٍ به" يجعل الوطن نفسه مكبوتًا.

ويعلّق الباحث أنّ هذا العدول يرفع الوظيفة من نفعيةٍ إلى إبداعية، وأن كل خروجٍ تركيبي لا بد أن يحمل دلالةً تُسمو بالنصّ (حمد، 2009، ص. 28؛ موسى، 2000، ص. 130–131).

وفي الحذف: " ليَعود الوطنُ المنفيُّ منصورًا إلى أرض الوطن"؛ ويُبيّن الباحث أنّ الحذف هنا حذفُ مضاف (ليعود شعراءُ الوطن/مفكروه...)، وفيه مساواةٌ رمزيةٌ بين المنفيّين والوطن؛ إذ بهم يقوم الإصلاح الذي تُعاديه السلطة (الزركشي، 1957، ص. 102؛ تمّام، 1993، ص. 370–371).

ثالثًا: المفارقة الدراميّة

قيل إنّ الأنواع الأدبية جميعها "تصبو إلى مستوى التعبير الدراميّ" (إسماعيل، 1981، ص 278)، وأنّ القصّة تطوّرت نحو الدراما حتى نشأت "القصة الدرامية" (المواشي، 2001، ص 100). ويرى الباحث أنّ توظيف الدراما في الشعر لا يهدف إلى سردٍ محض، بل إلى صورةٍ دراميةٍ موحية تستفيد من الشعر، ويستفيد الشعرُ من تفاصيلها الحيّة (إسماعيل، 1981، ص 301، 304). وتقوم المفارقة الدرامية على الانقلاب والتجاوز وإدهاش المتلقي عبر الانتقال المفاجئ بين مستويات الدلالة (الحياني، 2015، ص. 61).

ويؤكّد الباحث أنّها ليست تلاعبًا لفظيًّا، بل تفجيرٌ نصّيّ يفضي إلى تفجيرٍ موضوعيّ يولّد معاني جديدة.

"وعلى باب المدينة وقفت خمسون قينة... تشدو: أنت مجنون وساحر" (مطر، 2001، ص. 66).

يستدعي الشاعر مشهد نساء الأنصار -في الذاكرة الإيمانية- لكنهنّ يغنين ضدّ "صاحب الكلمة" المعاصر.

ويحلّل الباحث هذا القلبَ في الأدوار بوصفه إعلانَ غيابِ السند النفسيّ في الحاضر، وتحويلَ "الأليف" إلى "المعادي" لإحداث الصدمة. يتكرّر القلبُ مع شخصياتٍ تراثيةٍ (عليّ، أبو بكر، عمّار: (يُقابل الوفاءُ التراثيّ تواطؤًا معاصرًا) "أجير متآمر"، "جاسوس عميل"، "كافر".

ويخلص الباحث إلى أنّ المفارقة الدرامية تُظهر تناقض زمنٍ كان فيه رجالٌ يستبسلون للدفاع عن الحقّ، وزمنٍ حاضرٍ ترعاه الخيانة والمصلحة؛ فتوجّه السخرية لا إلى الماضي، بل إلى الحاضر الهزيل.

وعند ذروة القصيدة، يشرع الانفراج: يفهم القارئ أنّ المفارقة لا تكفر بالهجرة، بل تكشف كفر الحُكّام الذين جعلوا الأوطان جحيمًا. هكذا يخرج المتلقي بصدمةٍ ثانية مولّدةٍ للوعي والسخرية معًا.

الخاتمة:

تقوم القصيدة كلّها على عقد مفارقة بين هجرة الشاعر صاحب كلمة الحقّ في الواقع المعاصر، وهجرة النبيّ (ﷺ)، التي جاءت نتيجة للاضطهاد، والرغبة في إقامة دولة للإسلام والمسلمين، من خلال قصة هجرة النبيّ (ﷺ)، إلى المدينة المنورة. والمفارقة أنّ الشاعر والنبيّ يعيشان الحال المضطهدة نفسها، ولكنّ الشاعر لا يستطيع أن يحذو حذو النبيّ (ﷺ) في الهجرة؛ إذ هاجر دون أن يكون مأمورا بالقتال، فهاجر؛ ليقيم دولة الإسلام، ويجهّز المسلمين للقتال، ثمّ يقاتل، أمّا الشاعر، فلن يستطيع بهجرته أن يقيم دولة، أو يجهّز جيشا، بل ينبغي له أن يقرأ آية النسف، ويقاتل، ولا يجنح للسلم، وقد سلب الشاعر صفات الهجرة النبوية الإيجابية كلّها، وحولها إلى صفات سلبيّة؛ ليحدث مفارقة بين الماضي والحاضر، فالطرف التراثيّ هو الرسول صاحب الدين الحقّ الذي هاجر بأمر إلهيّ؛ لينجو بدينه، وينشئ دولة الإسلام، والطرف المعاصر هو الشاعر صاحب كلمة الحقّ الذي لا يستطيع أن يقول ما يريد؛ بسبب ديكتاتورية الحاكم.

زخرت القصيدة بالمفارقة اللفظية، بدءا من عنوانها القائم على النهي، ومرورا بأسطرها الشعريّة التي تحمل مفارقات لفظية متنوعة؛ فالنهي والأمر يحملان نقيضهما، لكنّ الشاعر لم يصرح بما أراد في خطابه الشعريّ، بل استخدم المفارقة؛ لينقل لنا سخريته من الحال العربيّ، وتجدر الإشارة إلى بناء مفارقة السخرية على نحو يناقض ما ينتظر فعله تماما؛ إذ يأتي ردّ فعل البطل في المفارقة مخالفا تماما لما يفترض أن يكون، أو بصيغة أخرى، مخالفًا لما يتوقّع القارئ حدوثه.

لجأ الشاعر إلى المفارقة الدرامية القائمة على أساس التجاوز، والانفلات، وانقلاب الحال في السيرورة الزمنية، والظرفية في الحدث، فيثير المتلقي بمتعة التلصص، والمراقبة، والإدهاش في المفاجأة، والمباغتة، والكشف المعرفيّ. وأظهرت هذه المفارقة بين الشخصيات تناقضا بين زمن غابر، فيه رجال يستبسلون في الدفاع عن الحقّ وأصحابه، وزمن آن، رجاله خائنون منقادون وراء مصالحهم، وأسيادهم، فأوضحت تفاصيل الزمن المعاصر المؤلمة، الداعية إلى ازدراء الواقع، والهروب منه.

المراجع:

أولًا: المراجع العربية

إبراهيم، نبيلة. (1987). المفارقة. *مجلة فصول*، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج7، ع3_4.

ابن منيع، محمد بن سعد. (1990). *الطبقات الكبرى*. ط.1. تح: عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية.

إسماعيل، عزّ الدّين. (2022). *الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية*. ط.3. دار العودة.

أوكان، عمر. (1991). *النص والسلطة*. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.

بنعبد العالي، عبد السلام. (1999). *ميتولوجيا الواقع*. دار توبقال للنشر.

جليد، أحمد. (2022). المفارقة التصوريّة في شعر أمل دنقل. *مجلة النص*، مج8، ع1.

حسان، تمام. (1993). *البيان في روائع القرآن*. عالم الكتب.

حمد، عبد الله. (2009). *العدول في الجملة القرآنية*. ط.1. دار القلم.

الحياني، محمود. (2015) المفارقة الدرامية في شعر أدونيس. *مجلة آداب ذي قار*، ع14.

الرواشدة، سامح. (1999). *فضاءات الشعرية "دراسة في ديوان أمل دنقل"*. المركز القومي للنشر.

ريتش، ديفيد. (1967). *مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق. ترجمة: محمد يوسف نجم*. مراجعة: إحسان عباس. دار صادر.

الزركشي، بدر الدين بن بهادر.(1957). *البرهان في علوم القرآن*. تح: محمد أبو الفضل. د.م: دار إحياء الكتب العربية.

شبانة، ناصر.(2001). المفارقة في الشعر العربي الحديث (أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش) أنموذجا. ط.1. بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

شوقي، سعيد. (2001). *بناء المفارقة في المسرحية الشعرية*. ايتراك للنشر والتوزيع.

عبد الرحمن، نصرت. (1979). في النقد الحديث دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية. عمان: مكتبة الأقصى.

عبد المولى، أحمد عادل ، و فضل، صلاح . (2009). *بناء المفارقة دراسة تطبيقية في أدب ابن زيدون نموذجا*. دار الآداب.

عبد الهادي، جمال الدين. (2023). *ظاهرة المفارقة في الفكر الغربي الطريق إلى الشعرية*. قسنطينة: ألفا للوثائق.

العبد، محمد. (1994). المفارقة القرآنية -دراسة في بنية الدلالة-. القاهرة، دار الفكر العربي.

العزام، هاشم.(1424هـ). المفارقة في رسالة التّوابع والزوابع. *مجلة جامعة أم القرى*، ج16، ع28.

عشري، علي. (2002). *عن بناء القصيدة الحديثة*. مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع.
عناني، محمد.(د.ت). *النقد التحليلي*. مكتبة الإنجلو المصرية.
فضل، صلاح. (1987). *نظرية البنائية في النقد الأدبي*. ط.2. دار الشؤون الثقافية العامة.
كوهين، جان. (1995). *اللغة العليا*. ترجمة: أحمد درويش. المجلس الأعلى للثقافة.
المسيري، عبد الوهاب. (2018). *رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر (المجلد 9)*. دار الشروق.
مطر، أحمد. (2001). *الأعمال الشعريّة الكاملة*. د.ن، لندن.
المواشي، إلهام. (2001). المفارقة في الشعر العربي الهجري الشمالي. رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.
موسى، خليل. (2000). *قراءات في الشّعر العربيّ الحديث المعاصر*. دار اتحاد الكتاب العرب.
موكاروفسكي، يان. (1984). *اللغة المعيارية واللغة الشعرية*. ترجمة: ألفت الروبي. مجلة فصول، مج 5، ع14.
ميويك، دي سي. (1993). *المفارقة وصفاتها*. (موسوعة المصطلح النقدي) (الإصدار مج4، المجلد 1). (عبد الواحد لؤلؤة، المترجمون) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ثانيًا: ترجمة المراجع العربية

Abdel-Hadi, J. al-D. (2023). *The phenomenon of paradox in Western thought: The road to poetics*. Alpha Documentation, Constantine. [In Arabic]

Abdel-Moula, A. A., & Fadl, S. (2009). *Constructing paradox: An applied study in the literature of Ibn Zaydun*. Dar Al-Adab. [In Arabic]

Abdulrahman, N. (1979). *On modern criticism: A study of modern critical schools and their intellectual foundations*. Al-Aqsa Library, Amman. [In Arabic]

Al-Abd, M. (1994). *Qur'anic paradox: A study in semantic structure*. Dar Al-Fikr Al-ʿArabi, Cairo. [In Arabic]

Al-Azzam, H. (2003). Paradox in *Risalat al-Tawabiʿ wa al-Zawabiʿ*. *Umm Al-Qura University Journal*, 16(28). [In Arabic]

Al-Hayani, M. (2015). Dramatic paradox in the poetry of Adonis. *Adab Dhi Qar Journal*, (14). [In Arabic]

Al-Masiri, A. W. (2018). *My intellectual journey: Seeds, roots, and fruits* (Vol. 9). Dar Al-Shorouk. [In Arabic]

Al-Mawashi, I. (2001). *Paradox in Northern Hijri Arabic poetry* (Unpublished master's thesis). University of Baghdad. [In Arabic]

Al-Rawashdeh, S. (1999). *Spaces of poetics: A study of Amal Dunqul's diwan*. National Center for Publishing. [In Arabic]

Al-Zarkashi, B. al-D. ibn B. (1957). *Al-Burhan fi ʿUlum al-Qurʾan* (M. A. al-Fadl, Ed.). Dar Ihyaʾ al-Kutub al-ʿArabiyyah. [In Arabic]

Anani, M. (n.d.). *Analytical criticism*. Anglo-Egyptian Bookshop. [In Arabic]

Ashari, A. (2002). *On the construction of the modern poem*. Ibn Sina Library for Printing and Publishing. [In Arabic]

Benabdallah Al-Aali, A. (1999). *Mythology of reality*. Dar Toubkal. [In Arabic]

Cohen, J. (1995). *The higher language* (A. Darwish, Trans.). Supreme Council of Culture. [In Arabic]

Fadl, S. (1987). *Structuralism theory in literary criticism* (2nd ed.). General Cultural Affairs House. [In Arabic]

Hamad, A. (2009). *Deviation in the Qur'anic sentence* (1st ed.). Dar Al-Qalam. [In Arabic]

Hassan, T. (1993). *Al-Bayan fi rawāʾiʿ al-Qurʾan*. ʿAlam Al-Kutub. [In Arabic]

Ibn Maniʿ, M. ibn Saʿd. (1990). *Al-Ṭabaqāt al-Kubrā* (A. Q. ʿAṭā, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah. [In Arabic]

Ibrahim, N. (1987). Paradox. *Fusul Journal*, 7(3–4). Egyptian General Book Organization, Cairo. [In Arabic]

Ismail, I. al-D. (2022). *Contemporary Arabic poetry: Its issues and artistic and semantic phenomena* (3rd ed.). Dar Al-ʿAwda. [In Arabic]

Jallid, A. (2022). Conceptual paradox in the poetry of Amal Dunqul. *Al-Nass Journal*, 8(1). [In Arabic]

Matar, A. (2001). *The complete poetic works*. London. [In Arabic]

Mousa, K. (2000). *Readings in contemporary modern Arabic poetry*. Arab Writers Union. [In Arabic]

Muecke, D. C. (1993). *Irony and its qualities*. In *Encyclopedia of Critical Terminology* (Vol. 4, Issue 1; A. Louloua, Trans.). Arab Institution for Studies and Publishing. [In Arabic]

Mukářovský, J. (1984). Standard language and poetic language (A. Al-Roubi, Trans.). *Fusul Journal*, 5(14). [In Arabic]

Okan, O. (1991). *Text and authority.* Africa Orient, Casablanca. [In Arabic]

Rich, D. (1967). *Approaches to literary criticism between theory and practice* (M. Y. Najm, Trans.; I. Abbas, Rev.). Dar Sader. [In Arabic]

Shabana, N. (2001). *Paradox in modern Arabic poetry: Amal Dunqul, Saʿdi Yusuf, Mahmoud Darwish as models* (1st ed.). Arab Institution for Studies and Publishing. [In Arabic]

Shawqi, S. (2001). *Constructing paradox in poetic drama*. Itrak Publishing and Distribution. [In Arabic]